**مادة النص السردي المغاربي ـ السنة الثالثة، شعبة: دراسات أدبية. د/ محمد مداور.**

**المحاضرة الأولى: قضايا الرواية المغاربية 1، (الرواية الجزائرية).**

يعدّ جنس الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بالواقع، ولذلك حاولت الرواية المغاربية التعبير عن قضاياه السياسية والاجتماعية والتاريخية والثقافية وتمثيلها سرديا خلال مختلف المراحل التاريخية التي مرّ بها الإنسان في البلاد المغاربية، بدءاً من الحقبة الاستعمارية، مروراً بمرحلة الاستقلال الوطني، ووصولاً إلى التغيرات والاهتزازات التي عرفتها هذه البلدان في السنوات الأخيرة.

**قضايا الرواية في الجزائر:**

يعتقد كثير من النقاد أن رواية "ريح الجنوب" 1971 لعبد الحميد بن هدوقة تمثل أول رواية جزائرية ناضجة من الناحية الفنية، وقد انخرطت هذه الرواية في التعبير عن **الواقع الجزائري،** حيث عالجت قضية الإصلاح الزراعي (الثورة الزراعية) بعد الاستقلال. كما أنها صوّرت العلاقات الاجتماعية في ضوء مؤسسة الزواج القصري. ونلاحظ أن حرب التحرير وطروحة الشهيد، والمرأة من زاوية موقعها في المجتمع تعدّ من التيمات الأكثر حضورا في الرواية الجزائرية في السبعينات والثمانينات.

كانت روايات ابن هدوقة تندرج ضمن تيار الواقعية النقدية حيث كان بن هدوقة ذا إيديولوجية اشتراكية، غير أنه كان ينتقد من خلال رواياته الخطاب السياسي السائد وممارسات ممثليه. وقد سارت كثير من الروايات الجزائرية على هذا النهج الواقعي في السبعينات والثمانينات وتجلى ذلك في روايات الطاهر وطار، والأعرج واسيني وجيلالي خلاص ومحمد مفلاح

طُبعت بعض الروايات الجزائرية **بطابع سياسي** قائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة. فقد جاءت رواية اللاز 1974 **للطاهر وطار** لتؤرخ لمختلف التغييرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، وقد كان للإغراءات الإيديولوجية والفنية التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية والرؤية الشمولية. حيث ناقش قضية التصفية الجسدية للثوار أثناء حرب التحرير (اغتيال الشيوعيين)، إنها تصفية تمت داخل الثورة على أساس إيديولوجي. ونفس القضية تطرّق إليها **رشيد بوجدرة** في روايته التطليق 1969، حيث صوّر بعض سلوكات القمع السياسي وعنف الاستنطاق السياسي بعد الاستقلال، والتصفيات الجسدية في صفوف جبهة التحرير (ذبح الشيوعيين). وفي رواية معركة الزقاق التي تمثل معركة ضد المسكوت عنه، ينتقد بوجدرة تزييف التاريخ وتحريفه من قبل السلطة الرسمية الحاكمة.

ولا يبتعد **واسيني الأعرج** عن هذا السياق في روايته "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش "سنة 1983م، الذي يهدر فيها دم الشيوعي "لخضر" وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية،كان شيوعيا نقد الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "عيسى" زمن الثورة فمثل هذه الروايات مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري.

إذا كانت راوية "اللاز" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية إيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى "الزلزال" 1974 جاءت لتحقق هذه الرؤية الإيديولوجية في الواقع الاجتماعي و الاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية. وقد تابع الطاهر وطار في فترة الثمانينات كتابة جزئه الثاني من رواية "اللاز" وهي "العشق والموت في الزمن الحراشي" سنة 1982م، الذّي يرسم فيه مآل الثورة بعد الاستقلال، عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية، وممن يتوسلون الدين ليجهضوا الثورة الزراعية، ويجهزوا على التحول الاشتراكي.  
 في فترة الثمانينات أيضا كتب **الحبيب السايح** رواية" زمن التمرد" سنة 1985 م، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي **جيلالي خلاص** رواية "رائحة الكلب" سنة 1985م، و روايته "حمائم الشفق" سنة 1988م، كما كتب أيضا **مرزاق بقطاش** روايته "البزاق "سنة 1982م، و"عزوز الكابران"سنة 1989 م، وهذه ارواية الأخيرة تعدّ رواية سياسية، يقف فيها شيخ الجامع (وهو شخصية من شخصيات الرواية يعد رمز للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية) ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الإيديولوجية المتباينة، ويلاحظ القارئ أنّ شخصية شيخ الجامع أكثر حضورا في النّص تمثل الهيمنة الإيديولوجية الغالبة على الرواية،كما يلاحظ في هذه الرواية أن شرعية السلطة التي يمثلها "عزوز الكبران" تقوم على العنف باعتباره الوسيلة الأساسية لتحقيق المطلب السياسي.

شهدت فترة التسعينات التي أطلق عليها إعلاميا تسمية "العشرية السوداء" ظهور عدة روايات التي حاولت أن تعبر عن ذلك الواقع المؤلم، ومن تلك الروايات: "تيميمون" 1990 لرشيد بوجدرة، "سيدة المقام" 1995 لواسيني الأعرج، "فتاوى زمن الموت" و"بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي، "الورم" لمحمد ساري، و"المراسيم والجنائز" لبشير مفتي. وسنخصص محاضرة كاملة- إن شاء الله- لروايات هذه المرحلة.

إن التراكم الحاصل في الرواية الجزائري منذ منتصف السبعينات إلى اليوم يدل على وجود تحولات إيجابية في المكونات الأدبية لهذا الجنس التعبيري.

إن النزوع التجريبي والتحديثي أصبح مهيمنا ومن نصوص هذه الرواية "اللاز" 1974 ؛ و"عرس بغل" 1978 للطاهر وطار، و"بان الصبح" و"الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة؛ و"نوار اللوز "1983 و"ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" 1989 ؛ "رمل الماية: فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" 1990 لواسيني الأعرج و"ذاكرة الجسد" 1993 لأحلام مستغانمي.